المستحضرات المجسمة

لا جديد تحت الشمس. نشرنا في مقتطف نوفمبر الماضي مقالة موضوعها « المستحضرات » مبنية على ما يزعمهُ بعض المدعين مناجاة الارواح من انهم يستحضرون اشياء لا وجود لها كأنهم يخلقونها خلقاً من لا شيء وذكرنا امثلة مما يدعون خلقهُ كالخاتم الذي خلقتهُ مدام بلانسكي في اميركا والناجين والصحاف التي خلقتها او استحضرتها في الهند ونحو ذلك مما تراهُ في تلك المقالة

وقد رأينا الآن في تاريخ ابن الاثير وصفاً لرجل كان يدعي هذه الدعوى منذ اكثر من الف سنة وهو الحسين الحلاج قال

في هذه السنة (٣٠٩ للهجرة) قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي وأحرق وكان ابتداء حاله أنه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده الى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوه وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وبالجملة فان الناس اختلفوا فيه فمن قائل انه حل فيه جزء الهي ويدعي فيه الربوبية ومن قائل انه ولي الله تعالى وان الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ وممخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة في غير أوانها

وقد سمعنا عن رجل في هذا القطر يفعل مثل ذلك قال الراوي انهُ استحضر لهُ مرة ما يقتي جنيه من الهواء كان الراوي في حاجة اليها مع ان الرجل فقير يعيش من كرم اصدقائهِ. ولا ندري كيف يستطيع عاقل ان يجمع بين هذين الامرين. رجل مملق لا يملك شيئاً يعيش من صدقات اصدقائهِ وهو قادر ان يمد يده في الهواء فيأتي بما يقتي جنيه في لحظة من الزمان. واغرب من ذلك ان هذه الدعاوي تؤلف فيها الكتب الممتعة ويقبل الناس على مطالعتها وترجمتها من لغة اخرى. فقد رأينا في مجلة نائتير الدلمية الصادرة في ١٨ نوفمبر انتقاداً لكتاب في هذا الموضوع وضعهُ البارون فرن شرنك نوتسنج بالالمانية سنة ١٩١٣ وترجمهُ الآن الى الانكليزية الدكتور فورنير دالب. ويقال انهُ كان لنشره سنة ١٩١٣ وقع عظيم في المانيا وانتقدتهُ مس ثرول في مطبوعات جمعية المباحث النفسية انتقاداً شديداً. وقد ترجمهُ الآن الدكتور فورنير دالب بمساعدة مدام بسون التي كانت الوسيطة نازلة في بيتها. واكثر مادة الكتاب مبنية على وصفها لاعمال الوسيطة واسم الوسيطة مرتا برو Marthe Béraud. وقد وُصفت بانها عصبية شديدة

الانفعال تدعي ان ثايس تقمصت فيها . وثايس هذه رفيقة الاسكندر المكدوني التي رافقتهُ في حروبهِ ثم تزوجها بعد موتهِ بطليموس لاغوس ملك مصر

وفي الكتاب وصف الجلسات التي جلستها هذه الوسيطة من اواسط سنة ١٩٠٩ الى اواسط سنة ١٩١٣ وكان اكثرها في باريس وكانت الوسيطة (تسمي نفسها ايفا C) تجلس في غرفة مظلمة حسب العادة ومدام بسون تروح وتجيء ثم تجلس مع الجلوس في غرفة ضئيلة النور فيها مصباح نورهُ احمر لان معتقدي مناجاة الارواح يزعمون ان النور الابيض الساطع يفسد عليهم عملهم . والجلوس قلما يكونون اكثر من ثلاثة او اربعة وليس بينهم احد من رجال العلم المشهورين سوى الاستاذ ريشه والدكتور سبكت. وريشه عالم كبير ولكنهُ ميّال الى تصديق كل شيء وقد كان من اشد المعتقدين باصابيا بلادينو وبقي كذلك بعد ان ثبت انها خادعة وذلك على غرابتهِ كثير الوقوع من العلماء فانهم يكونون في الغالب من ابسط الناس وابعدهم عن اكتشاف الخداع ومن ذلك قولهم « العالم معلمة الجاهل » . واما الدكتور سبكت Speckt فقال عنهُ البارون مؤلف هذا الكتاب انهُ لم يظهر امامهُ شيء من الخوارق ولذلك ابطل دعوتهُ الى حضور الجلسات . كأن الارواح تخاف منهُ فلا تحضر حيث يكون

ويقال انهُ يخرج من بعض الوسطاء مادة اطلقوا عليها اسم التيلازم teleplasm وهم يزعمون انها تتمثل بصور بعض الموتى او الغائبين وتمتد منها ايدٍ تحرك الموائد وتنقل المواد من جهة الى اخرى. وكانت هذه المادة تخرج من الوسيطة فقطع البارون قطعتين صغيرتين منها فوجد الواحدة جلداً بشرياً والخمس الثانية بالمكرسكوب فوجد فيها مادة مخاطية وصوفاً من ثياب الوسيطة ومكروبات كثيرة

ثم قال المنتقد اذا طُلب منا ان نفسر ما يفعلهُ هؤلاء الوسطاء اجبنا بما قالهُ فراداي في المعهد الملكي سنة ١٨٥٤ وهو ان من يطلب منا تفسير حركة المائدة والاَّ لزمنا تصديقها كمن يطلب منا تفسير ما يفعلهُ المشعوذ حينما يطبخ الحلوى في برنيطتهِ والاَّ لزمنا ان نعترف بانهُ طبخ الحلوى فيها فعلاً . والآن لدى صاحب هذا الكتاب ومترجمهِ سبيل لاقناعنا بصحة ما فعلتهُ هذه الوسيطة وهو ان يأتيا بها الى لندن لتعمل امامها امام رجال مثل السر راي لنكستر والسر بريان دوكن والمستر نافيل مسكاين وحينئذٍ يثبت كونها صادقة او خادعة